دور التكامل المنهجي بين تعليم اللغة العربية والمواد الشرعية في تعزيز الهوية الإسلامية

وليد محمود أبواليزيد
جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)

The role of systematic integration between Arabic language education and Islamic studies in promoting Islamic identity

Waleed Mahmoud Abu Al_yaeed
Al-Madinah International University(Malaysia)

تاريخ الاستلام: 01/ 08 /2025 تاريخ القبول: 20 / 09 / 2025 تاريخ النشر: 01 / 12/ 2025

الملخص: هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دور التكامل المنهجي بين تعليم اللغة العربية والمواد الشرعية في تعزيز الهوية الإسلامية: دراسة تربوية ميدانية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم إجراء 309 مقابلة مع متخصصين في مجال الإدارة والتدريس وبعض أولياء الأمور. وقد تم توجيه عدة أسئلة:

- ما مدى تضمين المناهج الدراسية لمهارات اللغة العربية والمفاهيم الشرعية تضمينًا يعزز الهوية الإسلامية؟
- ما دور تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية في تشكيل وعي المتعلم بهويته الإسلامية؟
- ما التحديات التي تواجه المعلمين في تحقيق التكامل بين تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لتعزيز الهوية؟
- ما المقترحات التربوية لتطوير تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية بما يخدم ترسيخ الهوية الإسلامية؟

وأظهرت نتائج الدراسة فعالية دور التكامل المنهجي بين تعليم اللغة العربية والمواد الشرعية في تعزيز الهوية الإسلامية، وقد ظهر ذلك على عينة الدراسة (في عدد من المدارس)، في الحفاظ على هوية المتعلمين، وذلك بضبط مدخلات التعلم، وقد أظهرت الدراسة جانبًا مضيئًا من مهنية واحترافية المؤسسات التعليمية الوطنية ووعي القائمين عليها، وسعيهم لتبني نهج تربوي منظم يُعزز الهوية الإسلامية في ضوء معطيات العصر. واحتياجات المتعلمين. كما أبرزت النتائج دور القيادات التربوية في تفعيل التكامل بين تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية، بما يسهم في تنشئة جيل واعٍ قادر على الفهم العميق لدينه ولغته وتحمل المسؤولية المجتمعية.

وسلطت الدراسة الضوء على أهمية تطوير تدريس المواد العربية والشرعية في المناهج الدراسية، وأشارت إلى بعض الضرورات المُلحة لتأهيل المعلمين وتدريبهم على أساليب تكاملية في التعليم، بما يعزز من أثر هذه المواد في بناء هوية راسخة لدى المتعلمين. وبعد تحليل النتائج، تم التوصل إلى عدد من التوصيات والمقترحات التي من شأنها الإسهام في دعم الهوية الإسلامية من خلال العملية التعليمية.

الكلمات المفتاحية: التكامل المنهجي ،اللغة العربية ، المواد الشرعية ،الهوية الإسلامية ، التربية والهوية ،المناهج الدراسية.

Abstract:

The present study aimed to investigate the role of curricular integration between Arabic language education and Islamic studies in promoting Islamic identity: *An Educational Field Study*.

To achieve the objectives of the study, a total of **309 interviews** were conducted with specialists in educational administration and teaching, in addition to a group of parents. Several research questions were addressed, including:

- To what extent do school curricula integrate Arabic language skills and Islamic concepts in a manner that enhances Islamic identity?
- What is the role of teaching Arabic language and Islamic sciences in shaping learners' awareness of their Islamic identity?
- What challenges do teachers face in achieving integration between Arabic language instruction and Islamic studies to strengthen identity formation?
- What educational proposals can contribute to developing the teaching of Arabic language and Islamic studies in ways that support the consolidation of Islamic identity?

The study findings demonstrated the effectiveness of curricular integration between Arabic language education and Islamic studies in enhancing Islamic identity among the study sample across several schools. This effectiveness was reflected in preserving learners' identity through the regulation and alignment of learning inputs.

The study also highlighted a positive dimension of professionalism and institutional competence within national educational institutions, as well as the awareness of educational practitioners and their efforts to adopt a structured pedagogical approach that reinforces Islamic identity in light of contemporary developments and learners' evolving needs.

Furthermore, the results emphasized the significant role of educational leadership in activating integration between Arabic language education and Islamic studies, contributing to the upbringing of a conscious generation capable of achieving a deep understanding of both religion and language while assuming social responsibility.

The study shed light on the importance of developing the teaching of Arabic and Islamic subjects within school curricula and identified urgent needs for teacher preparation and professional training based on integrative instructional approaches, thereby enhancing the impact of these subjects in building a firmly rooted learner identity.

Following data analysis, a set of recommendations and proposals was formulated to support Islamic identity through the educational process.

Keywords: Curricular Integration , Arabic Language , Islamic Studies , Islamic Identity , Education and Identity , School Curricula.

مقدمة:

التكامل في عمليات التعليم والتعلم من الاتجاهات التربوية الراسخة والهامة التي سعت إلى تخطي النظرة التجزيئية للمعرفة، وفي ظل التحوّلات المعرفية والثقافية المتزايدة بوتيرة متسارعة، التي تواجهها المجتمعات الإسلامية والعربية من تحديات تخترق هُويتها وقيمها الأصيلة، ظهرت الحاجة الضرورية إلى إعادة النظر في المحتوى التعليمي وأدوار المؤسسات التربوية والتعليمية، وإلى ضرورة بناء مناهج وبرامج تعليمية بما تُعزز انتماء الأجيال الجديدة لهويتها الإسلامية أو العربية، وذلك من خلال مزج المحتوى التعليمي بين المواد الدراسية في إطار متماسك يخدم المتعلم في بناء مفاهيم شاملة ومترابطة لخلفيته الثقافية الأساسية وللعالم من حوله. التكامل بين المواد الدراسية يُسهم في بناء شخصية واثقة من نفسها وخلفيتها الثقافية، متوازنة، تُدرك العلاقة بين المفاهيم والمعارف، وتتمكن من توظيفها في مواقف حياتية مناسبة ومتنوعة، والتكامل لا يقتصر على المزج بين المضامين المعرفية فحسب، بل يشمل الأهداف والقيم والمهارات المتنوعة؛ مما يعزّز من فاعلية العملية التعليمية ويزيد من دافعية المتعلم للتعلم، ويُكسب المتعلم الألفة وعدم الغرابة، ويُسهم هذا في تنمية التفكير النقدي والوعي المتكامل لدى المتعلم. وكذلك المدرسة لم تعد مجرد وسيلة لتقديم محتوى علمي أو نقل المعرفة فقط، بل أصبحت منظومة متكاملة لبناء الإنسان الواعي، القادر على فهم ذاته، والتفاعل مع معطيات عصره دون أن يفقد توازنه النفسي والقيمي والثقافي.

وتضاعفت أهمية هذا التكامل في السياق التربوي العربي والإسلامي حديثا، على وجه الخصوص عندما يتعلق الأمر بتوثيق الروابط بين تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية؛ فاللغة العربية والعلوم الشرعية أساس المواد التي تنهض بهذه المهمة التربوية، إذ تمثل اللغة العربية وعاءً ناقلاً للثقافة والهوية التي تنقل من خلاله المفاهيم، والوسيط الأصيل لفهم النصوص الدينية والمفاهيم الإسلامية، بينما توفّر العلوم الشرعية الإطار القيمي والروحي الذي يشكّل الوعي الإسلامي للمتعلمين من خلال بناء وعي سليم ومنضبط بهويته الدينية أو العربية. وهنا تتجلّى أهمية التكامل بين هذين الحقلين في بناء شخصية المتعلم وبناء وعيه بهويته، وترسيخ القيم في وجدان النشء، وتكوين شخصية قادرة على الفهم العميق لدينها ولغتها في الوقت نفسه.

تجزئة المواد وما تحويه من معارف يؤدي إلى ضَعف أثرها في وجدان المتعلم، خصوصًا في ظل التحديات المعاصرة التي تواجها المجتمعات الإسلامية، من حملات التغريب، والتشتيت، والتشكيك في المرجعيات الثقافية، لذا تبرز الحاجة الملحة والضرورية إلى تفعيل هذا التكامل المنهجي داخل المؤسسات التعليمية بجميع صورها، لأن التكامل المنظّم لعمليات تعليم اللغة العربية والمواد الشرعية يُسهم في تعزيز الفهم العميق، والانتماء الواعي، ويخلق بيئة تعليمية متجانسة تؤدي رسالة التربية الإسلامية على نحو فعّال، باعتباره وسيلةً فعالةً لبناء جيل راسخ الهوية، متوازن الفكر، واعٍ بدوره الحضاري والديني.

وهذا ما أكده بطاح (2008) على الصعيد اللغوي بأن للغة أهمية كبرى فهي وسيلة التفكير الذي تتحدد به رؤية العالم ونواميسه فإن معرفتها تعد ركيزة أساسية لتحسين الهوية والماهية وإن قوتها في أمة ما تعني استمرارية هذه الأمة بأخذ دورها بين بقية الأمم لأن غلبة اللغة بغلبة أهلها ومنزلتها بين اللغات صورة لمنزلة دولتها بين الأمم.

ومن هذه الرؤية، جاءت هذه الدراسة التربوية الميدانية لتبحث عن استكشاف دور التكامل المنهجي بين تعليم وتعلم اللغة العربية والمواد الشرعية في تعزيز الهوية الإسلامية أو العربية، في محاولةً الإجابة عن أسئلة جوهرية وأساسية تتعلق بمضامين المناهج، وأدوار المعلمين، والتحديات التي تواجه التطبيق، والمقترحات التي قد تسهم في بناء جيل راسخ الانتماء، متوازن المعرفة والقيم.

مشكلة الدراسة

المجتمعات العربية والإسلامية تشهد عديدًا من أنماط التعلم المنظمة والممنهجة وفقًا لسياسات معينة، منها ما هو تعليم يستخدم التعليم باللغة العربية وتُدَرّس معه المواد الأجنبية بصفتها مادةً إضافيةً؛ وهذا قسمان إما تعليم ديني أو تعليم مدرسي، والثاني على عكس ذلك يكون ذا طابع أجنبي كامل وفقًا لأحد المناهج الأجنبية المختارة للمدرسة إن كان دوليا أو إنجليزيا أو فرنسيا وغيرها وتُدرس فيه المواد العربية، بصفتها مواد إضافية، ولا يقتصر ذلك على المدارس فقط بل نجد جامعات لا تدرس بها المواد العربية.

ومن خلال ما سبق تم تحديد مشكلة الدراسة الحالية من خلال عدة معطيات وجوانب واقعية وميدانية وأسباب ذاتية وعلى رأسها السبب الرئيس وهو فعالية المواد العربية ودورها في المحافظة عل روح الهوية العربية والإسلامية بالمدارس الأجنبية، وقد جاءت هذه الدراسة للإجابة عن هذه التساؤلات الآتية:

أسئلة الدراسة

- ما مدى تضمين المناهج الدراسية لمهارات اللغة العربية والمفاهيم الشرعية تضمينًا يعزز الهوية الإسلامية؟
- ما دور تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية في تشكيل وعي المتعلم بهويته الإسلامية؟
- ما التحديات التي تواجه المعلمين في تحقيق التكامل بين تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لتعزيز الهوية؟
- ما المقترحات التربوية لتطوير تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية بما يخدم ترسيخ الهوية الإسلامية؟

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تضمين المناهج الدراسية لمهارات اللغة العربية والمفاهيم الشرعية تضمينًا يعزز الهوية الإسلامية.
- التعرف على دور تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية في تشكيل وعي المتعلم بهويته الإسلامية.
- بيان التحديات التي تواجه المعلمين في تحقيق التكامل بين تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لتعزيز الهوية.
- طرح المقترحات التربوية لتطوير تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية بما يخدم ترسيخ الهوية الإسلامية.

أهمية البحث:

تظهر أهمية الدراسة في الدور الجوهري الذي يقوم به التكامل بين المواد العربية والتربية الإسلامية في الحفاظ على الهوية الإسلامية لدى المتعلمين الدارسين في شتي المدارس وخصوصًا ذات الطابع الأجنبي، مع توضيح الدور الرئيس الذي تقوم به وزارة التربية والتعليم في مراقبة تلك المدارس وما سنته من إلزام تدريس مادة اللغة العربية ومادة التربية الإسلامية لجميع المراحل، والاجتماعيات، في المدارس عينة الدراسة، إضافة إلى الدور المشرف الذي-يؤديه أصحاب المدارس ومعظم أولياء الأمور بالاهتمام بتدريس المواد العربية والشرعية؛ وكان لهذا الأثر الفعال والملحوظ في الحفاظ على الهوية على الرغم من تعدد ثقافات المتعلمين في تلك المدارس حتى صارت تمثل مزيجًا ثقافيًا ملموسًا ذا أثر كبير في هوية البلد الحاضن وليس بهوية المنهج المتناول، وتأمل هذه الدراسة العمل على تحقيق ما يلي:

الأهمية النظرية:

- رفد المكتبة العربية عمومًا؛ والمكتبة في دولة الكويت على وجه الخصوص بدراسة حديثة حول دور التكامل المنهجي بين تعليم اللغة العربية والمواد الشرعية في تعزيز الهوية الإسلامية.

- أهمية تدريس المواد العربية والشرعية مع إعداد مناهج شيقة ومحفزة للتعلم تنمي لدى المتعلمين حب الانتماء والاعتزاز بإسلاميتهم.
- تفعيل دور الأنشطة التعليمية الصفية والمدرسية، والزيارات الميدانية والرحلات التاريخية الهادفة والمحفزة للتعلم.
- توضيح الخلفية النظرية عن الهوية وعلاقتها وارتباطها بالمجالات التعليمية والمدرسية.

الأهمية التطبيقية: يمكن أن تسهم نتائج الدراسة الحالية على المستوى التطبيقي بما يلي:

- تقييم مدى فاعلية دور التكامل المنهجي بين تعليم اللغة العربية والمواد الشرعية في تعزيز الهوية الإسلامية.
- قد تسهم نتائج هذه الدراسة في إعادة النظر في آلية التكامل المنهجي بين تعليم اللغة العربية والمواد الشرعية في تعزيز الهوية الإسلامية.
- عمل برامج تدريبية تساعد على تطوير النمو المهني لمعلمي المواد العربية والشرعية وكيفية تعزيز الهوية ورفع روح الانتماء لدى المتعلمين.
- بيان أهمية الاهتمام والبحث عن طرق واستراتيجيات ومناهج وبرامج جديدة خاصة بموضوع الدراسة.
- قد تسهم هذه الدراسة في مساعدة الباحثين التربويين بإلهامهم مزيدًا من قضايا البحث العلمي لعمل أبحاث تتناول جونب أخرى حول تكامل المناهج اللغوية والشرعية لدى المتعلمين.
- تُبين عن قلة الدراسات التربوية -في حدود علم الباحث- التي تناولت هذا الموضوع بالدراسة، والتطرق لوضع حلول لهذا الموضوع، في ضوء المتغيرات العالمية وأثر الغزو الثقافي في اللغة والهوية العربية والإسلامية.
- التصدي لتغلل الثقافي والفكري على الهوية الإسلامية من خلال المناهج المتكاملة التي تعزز الثقافة الإسلامية.
- توضح الدراسة الدور الفعال الذي تقوم به وزارة التربية وأصحاب المدارس ومعلمو المواد العربية.
- تحفز الدراسة القادة التربويين والتعليمين على استيضاح أهمية الدور الذي يقمون به في المراقبة والتوجيه.

الطريقة والإجراءات

لتحقيق أهداف الدراسة، وجمع البيانات اللازمة تم استخدام ما يلي:

- مقابلات مباشرة - مقابلات غير مباشرة

حيث تم إجراء عدد من المقابلات على غرار المنهج التعليمي المستخدم منها ما هو مقابلات مباشرة وجهًا لوجه وما هو مقابلات إلكترونية، وذلك مع (309) مختصين في عدة مجالات: التدريس، الإشراف التربوي، الإدارة التربوية وأولياء الأمور. وذلك بتوجيه عدة أسئلة، وهي:

- ما مدى تضمين المناهج الدراسية لمهارات اللغة العربية والمفاهيم الشرعية تضمينًا يعزز الهوية الإسلامية؟
- ما دور تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية في تشكيل وعي المتعلم بهويته الإسلامية؟
- ما التحديات التي تواجه المعلمين في تحقيق التكامل بين تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لتعزيز الهوية؟
- ما المقترحات التربوية لتطوير تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية بما يخدم ترسيخ الهوية الإسلامية؟

وعقب إجراء المقابلات مع المختصين في مجال التعليم من إداريين، ومعلمين، ومشرفين تربويين، أخصائيين، وأولياء أمور، والتي بلغ عددها 199 مقابلةً مباشرةً 110 مقابلة غبر مباشرة؛ بهدف التعرف على فعالية دور التكامل المنهجي بين تعليم اللغة

العربية والمواد الشرعية في تعزيز الهوية الإسلامية وتداعيات ذلك وأثره في المتعلمين في تنمية وتعزيز روح الهوية لديهم، ولتحليل نتائج المقابلات تم استعراض الإجابات عن الأسئلة عدة مرات وملاحظة نقاط التقارب والتباعد والاتفاق بين المختصين وأولياء الأمور مع استعراض استجاباتهم.

نتائج الدراسة ومناقشتها

- **أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها: والذي نص على ما مدى تضمين المناهج الدراسية لمهارات اللغة العربية والمفاهيم الشرعية تضمينًا يعزز الهوية الإسلامية؟**

من خلال تحليل المقابلات الـ 309 التي أُجريت مع معلمين ومشرفين تربويين وخبراء مناهج وأولياء أمور، أمكن استخلاص مجموعة من النتائج المهمة المتعلقة بتضمين المناهج الدراسية لمهارات اللغة العربية والمفاهيم الشرعية في ضوء تعزيز الهوية الإسلامية:

1. **وجود محتوى لغوي وشرعي في المناهج، لكن دون تكامل منهجي واضح:**
أشار عديد من المشاركين إلى أن المناهج الدراسية، على وجه الخصوص في المرحلة الابتدائية والمتوسطة، تحتوي على موضوعات لغوية ذات طابع إسلامي مثل: نصوص قرآنية، أحاديث نبوية، وسير للصحابة، ولكن تُعرض هذه النصوص ضمن سياق لغوي بحت، دون توظيف واضح للمضمون الشرعي في تحقيق أهداف الهوية.

2. **هيمنة الجانب المعرفي على حساب الجانب التربوي بصورة كبيرة:**
ذكر المعلمون أن تعليم مهارات اللغة العربية يركّز بدرجة كبيرة على فروع تعلم اللغة كالنحو، والإملاء، والبلاغة، بينما لا يُقدم المحتوى اللغوي في المدارس العامة وليست الدينية لتعزيز مفاهيم كالتوحيد، والعدل، والأمانة، والتراحم، وهي من ركائز الهوية الإسلامية.

3. **الحاجة إلى وحدة موضوعية بين المقررات:**
أوضح عدد من المشاركين أن هناك فقرًا بيّنًا في التنسيق بين كتب اللغة العربية والمواد الشرعية، فلا تظهر في المقررات وحدة موضوعية مشتركة تسهم في ترسيخ المفاهيم الإسلامية لدى المتعلم من خلال التكامل بين النصوص والأنشطة التعليمية.

4. **ضعف في تمثيل التنوع الثقافي الإسلامي:**
لوحظ أن بعض الكتب تركز على نماذج محددة من الموروث الإسلامي دون الإشارة إلى عمق الحضارة الإسلامية وغزارة الروافع وتنوعها، مما يؤدي إلى تقديم صورة متجزأة عن الهوية الإسلامية، وليست صورة عميقة نافعة ومؤثرة بالصورة التي نهدف إليها.

5. **ضعف الربط بين المحتوى وحياة المتعلم اليومية:**
رأى أولياء الأمور والمعلمون أن كثيرًا من المفاهيم الشرعية الواردة في المناهج تُقدَّم بصورة نظرية لا تتصل بتجارب المتعلم الواقعية، مما يُضعف من فاعليتها وتأثيرها في سلوك المتعلم وبناء وعيه بالهوية، وأوضح أولياء الأمور تفعيل جانب التطبيق والحث على استراتيجيات المشروع وعدم الاقتصار على الجانب النظري.

المناقشة:

تدل النتائج على أن تضمين مهارات اللغة العربية والمفاهيم الشرعية في المناهج الدراسية يتم بشكلٍ غير كامل وغير مُرض، وأحيانًا أقرب ما يُسمى بالسطحي، ولا يرقى إلى مستوى التكامل الذي يمكن أن يُحدث تأثيرًا ملموسًا في تعزيز الهوية الإسلامية لدى المتعلمين.

إن وجود المفاهيم الإسلامية داخل مناهج اللغة العربية لا يعني بالضرورة أنها تُوظَّف بطريقة فعّالة لبناء وعي المتعلم، فالفصل بين الشكل اللغوي والمضمون الشرعي يجعل من اللغة أداة تقنية لا قيمية، وهو ما يُفقدها وظيفتها الحضارية بوصفها حاملة للمعاني الدينية والثقافية وأداة البيان والتبيان السماوي.

وقد تحدث عديد من الباحثين عن أن التعليم القيمي لا يُمكن أن ينجح في بيئة تعليمية تفصل بين المهارات والمعاني. فالمتعلم المسلم لا يحتاج فقط إلى تعلم الإملاء والنحو، بل يحتاج إلى أن يرى في اللغة وسيلة للتعبير عن انتمائه ومعتقده وسلوكه، وهذا لن يتحقق إلا من خلال تصميم منهجي متكامل يُراعي القيم الإسلامية، ويوظف اللغة العربية في عرضها بطريقة جمالية وواقعية وتفاعلية مؤثرة وملموسة.

كما يلفت انتباهنا أن بعض المؤسسات التعليمية الأهلية أو ذات الهوية الإسلامية المستقلة بدأت بالفعل في محاولة الدمج بين المواد الشرعية واللغوية، من خلال وحدة المناهج أو البرامج التكاملية، مما يشير إلى قابلية التطبيق في السياق المدرسي، شريطةَ وجود دعم إداري وتدريبي مُمنهج لصورة صحيحة.

ومن هنا، فإن الحاجة باتت ضرورية إلى مراجعة شاملة ودقيقة لمحتوى المناهج وآليات إعدادها، حيث يُراعى فيها ما يلي:

- اختيار نصوص لغوية ذات بعد قيمي وهوياتي.
- إدخال أنشطة حياتية وتطبيقية تُترجم القيم الإسلامية.
- تعزيز التكامل بين أهداف مواد اللغة العربية والعلوم الشرعية.
- إعداد المعلم إعدادًا يمكنه من رؤية التكامل، وتطبيقه داخل الفصل.

كل ذلك في إطار منظومة تعليمية ترى أن اللغة والشرع ليسا فقط مادتيْن للتقويم، بل هما مكونان رئيسان في بناء الشخصية الإسلامية الواعية والمنتمية.

- **ثانيًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها: والذي نص على " ما دور تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية في تشكيل وعي المتعلم بهويته الإسلامية؟"**

النتائج: أظهرت نتائج المقابلات أن تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لا يقتصر أثره في الجانب الأكاديمي، بل يتجاوزه إلى بناء وعي المتعلم بذاته، وتحديد انتمائه، وتكوين تصوره عن العالم. وقد تمثل هذا الدور في النقاط الآتية:

1. إدراك الانتماء العقدي والثقافي:

أوضح غالبية المشاركين أن المواد الشرعية تُساعد المتعلم على فهم الأركان الأساسية لدينه، في حين أن اللغة العربية تمنحه أدوات التعبير عن هذا الفهم، مما يكوّن وعيًا أوليًا بالانتماء إلى الأمة الإسلامية، وشعورًا بالفخر بالهوية الذاتية والإرث الإسلامي الكبير.

2. تعزيز الحس بالتميّز الحضاري:

أشار عدد من المشاركين إلى أن المتعلمين الذين يتفاعلون بجدية مع نصوص اللغة العربية ذات البعد الحضاري –

كالشعر الإسلامي، والخطب، والسير – يظهر عليهم شعور بالفخر بلغتهم وتاريخهم، ينعكس على سلوكهم وتصوراتهم في الحياة اليومية، ويشكّل لديهم صورة إيجابية عن الهوية الإسلامية باعتبارها هوية راسخة ومتميزة.

3. إظهار المرجعية القيمية وتوجيه السلوك:

أكد عديد من المعلمين أن العلوم الشرعية، بما تتضمنه من مفاهيم حول الحلال والحرام، الواجب والمندوب، والحقوق والآداب، تؤسس لدى المتعلم قاعدة مرجعية يُقيس بها سلوكه، ويعيد من خلالها فهم مواقفه في الحياة. هذا الإطار القيمي يسهم إسهامًا مباشرًا في تشكيل وعيه الداخلي بهويته بوصفه مسلمًا مسؤولاً ومميزًا.

4. تنمية القدرة على التصدي للتشويش الهوياتي:

نوه بعض المشرفين التربويين إلى أن المتعلم الذي يمتلك وعيًا لغويًا ودينيًا أصيلًا يكون أكثر قدرةً على التمييز بين ما يتوافق مع قيمه وما يتنافى معها، خاصة في ظل الانفتاح الرقمي والإعلامي. وهذا ما وصفه أحدهم بـ"الحصانة الهادئة" التي تقي المتعلم من الذوبان الثقافي أو الاغتراب الداخلي.

5. الإسهام في الاستقرار النفسي والتوازن الذاتي:

لاحظ بعض أولياء الأمور أن الأبناء الذين يتلقّون تعليمًا هادفًا في المواد الشرعية واللغوية يظهر عليهم نوع من الاستقرار في التفكير، وحسن في التعامل مع المواقف الحياتية، وربطوا ذلك بالعلاقة الوثيقة بين إدراك أبنائهم لهويتهم وما يتلقوه من خدمة تعليمية هادفة، مما يخفف من حيرتهم أو تقلباتهم النفسية، ويعزز لديهم الثقة بالنفس والانضباط الذاتي.

المناقشة:

تُظهر هذه النتائج تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لا يؤدي فقط وظيفة معرفية أو مهارية، بل يقوم بوظيفة تكوينية تتعلق ببناء الهوية الفردية والجماعية لدى المتعلم. فالهوية الإسلامية، في هذا السياق، لا تُغرس فقط بالمحتوى، بل تتكون بفعل التراكم التدريجي للوعي والانتماء والالتزام، وهذه الأمور لا تنشأ إلا عبر تربية لغوية ودينية واعية.

اللغة العربية هنا ليست مجرد وسيلة لفهم النصوص المقدمة، بل هي مدخل لتكوين وبناء الوجدان، والارتباط بالقرآن، والتفاعل مع الإرث الحقيقي. والعلوم الشرعية لا تُعلِّم فقط الأحكام، بل تُنتج منظومة عقلية وقيمية تُمكّن المتعلم من فهم ذاته وموقعه في هذا العالم، وهذا ما يجعلها أحد أعمدة تكوين الهوية وليس فقط مادة دراسية.

كما أن ما يُميّز هذا الدور التكويني أنه غير مباشر وتراكمي، ويتأثر بالأسلوب الذي تُقدَّم به المواد، وبشخصية المعلم، وبمدى تفعيل اللغة والشرع في مواقف حياتية، وليس فقط داخل الكتب أو أوراق الاختبارات.

وهذا ما أكده أبو اليزيد (2024) أن تدريس المواد العربية له دور كبير في تعزيز مفهوم الهوية لدى المتعلمين. ويُعَدُّ تعزيز الهوية الوطنية والثقافية أحد الأهداف الرئيسة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية في جميع المناهج المقدمة للمتعلمين، حيث أظهرت النتائج المتعلقة بهذا السؤال، وبعد تحليل استجابات أفراد عينة الدراسة، وملاحظة استجاباتهم قد اتفقت على مجموعة متباينة من الطرق التي يمكن من خلالها تحقيق الأهداف التي تؤثر وتعزز مفهوم الهوية لدى المتعلمين، وقد كانت على النحو الآتي:

- تعزيز الانتماء اللغوي:

اللغة العربية هي عنصر أساس من عناصر الهوية الوطنية. تدريس اللغة العربية يمكن أن يُعزز الفخر والانتماء للثقافة العربية، إذ إنها تحمل في طياتها تاريخًا طويلاً وتراثًا غنيًا.

- ترسيخ الإرث الثقافي:

من خلال دراسة الأدب العربي، والشعر، والنثر، يتعرف المتعلمون على الأعمال الأدبية الكلاسيكية والمعاصرة التي تعكس تجارب وتطلعات الشعوب العربية والإسلامية عبر العصور على أرجاء المعمورة؛ هذا يعزز فهمهم لتراثهم الثقافي ويعزز شعورهم بالفخر به.

- التعرف على الثوابت الرئيسة وتعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية: المواد العربية تتضمن غالبًا تعليم القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية المستمدة من التراث الإسلامي والثقافة العربية. هذا يمكن أن يساعد في بناء شخصية متوازنة ومتجذرة في الهوية الثقافية العربية والإسلامية.
- تعميق الفهم التاريخي:

دراسة التاريخ العربي والإسلامي يمكن أن تُعزز وعي المتعلمين بتاريخهم ومساهمات أجدادهم في الحضارة الإنسانية في شتى المجالات الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية وغيرها، مما يعزز شعورهم بالفخر والانتماء لهويتهم.

- التفاعل مع القضايا المعاصرة:

يمكن استخدام المواد العربية بوصفها منصةً لمناقشة القضايا والتحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات العربية والإسلامية، ومن أهمها الغزو الثقافي والنفسي، مما يُمَكِّن المتعلمين من الربط بين ماضيهم وحاضرهم والمساهمة مساهمةً فاعلةً في مستقبل مجتمعهم، ببناء أفرد متوازنين نفسيًا وعقليًا واجتماعيًا لهم دور في التأثير في الواقع العالمي المجتمعي والحياتي.

- تقدير التنوع الثقافي:

من خلال دراسة اللهجات العربية المختلفة والتعرف على العادات والتقاليد المتنوعة في العالم العربي، التي اكتسبت ذلك من خلال التنوع الجيولوجي والثقافي والحضاري لكل منطقة، لما تتميز به المنطقة العربية والمحيط الإسلامي بعديد من الحضارات الإنسانية على مر العصور، حتى يتعلم المتعلمون تقدير التنوع داخل هويتهم الثقافية الخاصة واحترامهم.

بصفة عامة، تدريس المواد العربية لا يقتصر على الجانب اللغوي فقط، بل يمتد ليشمل تعزيز الشعور بالانتماء والهوية الثقافية، وتطوير وعي المتعلمين بتراثهم وتاريخهم وقيمهم الاجتماعية والأخلاقية، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك ومتجذر في هويته الوطنية والثقافية.

خلاصة ذلك: إن تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية يشكّلان معًا بيئة تربوية حاضنة لتكوين الوعي الإسلامي، حين يتجاوزان التلقين المعرفي إلى التربية الوجدانية والعقلية. وهذا الدور يجب أن يُفهم باعتباره حجر الزاوية في إعداد جيل واعٍ بهويته، مستقر في ذاته، قادر على التميز، ومؤهل للعيش بقيمه في عالم متغيّر متسارع غير منضبط أصبح خليطًا بين انعدام الهوية البشرية والأخلاقية.

- **ثالثًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ومناقشتها: والذي نص على " ما التحديات التي تواجه المعلمين في تحقيق التكامل بين تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لتعزيز الهوية؟"**

النتائج:

كشفت البيانات المستخلصة من المقابلات أن المعلمين يواجهون مجموعة من التحديات البنيوية والتربوية والوظيفية التي تعيق تحقيق التكامل بين مادتي اللغة العربية والعلوم الشرعية، بما يضعف دور هاتين المادتين في تعزيز الهوية الإسلامية لدى المتعلمين. وقد توزعت أبرز التحديات كما يلي:

1. غياب التنسيق المنهجي بين المادتين:

أشار معظم المعلمين (بنسبة تجاوزت 70%) إلى أن هناك انفصالًا تنظيميًا واضحًا بين أقسام اللغة العربية وأقسام العلوم الشرعية داخل المدرسة، مما يؤدي إلى غياب رؤية تكاملية مشتركة بين المعلمين، سواء في التخطيط أو التنفيذ، ويحول دون توحيد الأهداف التربوية.

2. نقص التدريب التربوي على التكامل:

ذكر عدد كبير من المشاركين أنهم لم يتلقوا تدريبًا مهنيًا مخصصًا حول كيفية دمج المهارات اللغوية بالمفاهيم الشرعية في أنشطة تعليمية متكاملة، مما يجعل المبادرات التكاملية – إن وُجدت – اجتهادات فردية غير منهجية.

3. ازدواجية النظرة للمادتين في عقل المتعلم:

لاحظ بعض المعلمين أن المتعلم ينظر إلى اللغة العربية على أنها مادة تقنية أو أدبية، بينما يرى المواد الشرعية على أنها دينية محضة، مما يصنع فاصلًا ذهنيًا بين المجالين، ويُعيق فهمه لوحدة الهوية التي تنعكس في اللغة والدين معًا.

4. الضغط الزمني وكثافة المحتوى الدراسي:

عبّر عدد من المعلمين عن تحدٍ كبير يتمثل في ضيق الوقت وكثرة الموضوعات المطلوب تغطيتها في الفصل الدراسي، مما لا يتيح مساحة كافية لتطبيق أنشطة تكاملية بين المادتين، أو لتأمل البعد القيمي والهوية للدرس.

5. ضعف وعي بعض المعلمين بأهمية الهوية:

أشارت بعض المقابلات إلى أن بعض المعلمين يركّزون على تحصيل المعرفة والنجاح الأكاديمي، دون إدراك كافٍ لأهمية الدور التربوي المتعلق بتشكيل الهوية. ويعود ذلك في جزء منه إلى غياب هذا البُعد في برامج إعداد المعلم الجامعية.

المناقشة:

تُظهر هذه النتائج أن التحديات التي تواجه المعلمين في تحقيق التكامل بين تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية لا تعود فقط إلى عوامل فنية، بل إلى أسباب أعمق متعلقة بالبنية المؤسسية للمدرسة، والخلفية الفكرية للمعلم، والرؤية التربوية العامة للمناهج.

ويتقاطع هذا التحليل مع ما أشار إليه أبو عنزة **(2011)** من أن الهوية تُعبّر عن "جوهر ثابت يُميز الشيء"، وهو ما يعني أن غياب التكامل بين اللغة والشرع يؤدي إلى تقديم صورة "مجزّأة" للهوية، لا تساعد المتعلم على إدراك الماهية الجوهرية لهويته الإسلامية.

وفي الوقت نفسه، يتفق ذلك مع ما أوضحه حسنين **(2012)** بأن الهوية ليست موضوعًا جامدًا، بل هي "إمكانية حركية تتفاعل مع الحرية والثقافة والسياق"، مما يدل على أن قدرة المعلم على بناء وعي المتعلم بهويته مرهونة أيضًا بقدرته على استحضار السياقات الثقافية والتاريخية عند التدريس، وهو ما لا يُتاح في ظل محدودية التدريب والممارسات التربوية التقليدية.

ويمكن القول إن التحديات المشار إليها تُشير إلى غياب "الفكر التكاملي" في السياسات التعليمية، سواء على مستوى إعداد المناهج، أو إعداد المعلمين، أو توزيع الحصص الدراسية، أو حتى تقويم المتعلمين. وهو ما يُنتج تعليمًا خطيًا غير متداخل، يُضعف وظيفة المدرسة في بناء الإنسان المسلم بوصفه وحدة متكاملة بين اللغة والعقيدة والسلوك.

خلاصة تحليلية:

يتضح من تحليل هذه النتائج أن تحقيق التكامل بين تعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية يتطلب:

- إعادة صياغة السياسات التعليمية لتوحيد الأهداف التربوية بين المواد.
- توفير برامج تدريبية تخصصية للمعلمين في استراتيجيات التكامل.
- إعادة تصميم المحتوى الدراسي بما يسمح بتداخل المهارات والمفاهيم.
- تعزيز الوعي المهني للمعلمين بدورهم في تشكيل الهوية، لا مجرد نقل المعرفة.

فمن دون مواجهة هذه التحديات مواجهة مؤسسية ومهنية، سيبقى التكامل بين اللغة والدين مطلبًا نظريًا لا يتحقق في الواقع التربوي اليومي.

- **رابعًا: النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع ومناقشتها: والذي نص على " ما المقترحات التربوية لتطوير تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية بما يخدم ترسيخ الهوية الإسلامية؟"**

توصلت نتائج الدراسة إلى مجموعة من المقترحات التربوية التي يُمكن أن تسهم في تطوير تدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية في ترسخ الهوية الإسلامية في وعي المتعلمين. وقد تركزت هذه المقترحات في أربعة محاور رئيسة:

1. تطوير المحتوى التعليمي ليتكامل مع معاني الهوية:

أشارت النتائج إلى ضرورة إعادة النظر في المحتوى التعليمي للمقررات، حتى لا تقتصر على الجانب المعرفي المجرد، وإنما تُربط ربطًا عضويًا بالقيم الإسلامية والبعد الحضاري واللغوي للأمة. مثال:

- اللغة العربية: تضمين نصوص شعرية وأدبية تُبرز ملامح الهوية مثل الانتماء، الإيثار، العدالة، والتراحم، مع التركيز على اللغة بوصفها وعاء للثقافة والمعتقدات.
- العلوم الشرعية: التركيز على الجوانب التربوية والاجتماعية من الأحكام الشرعية وربطها بحياة المتعلم اليومية، بما يعزز شعور الانتماء والالتزام القيمي، توظيف الأدبيات الشرعية كالقصص القرآنية والحياة النبوية وسير الصالحين بما يخدم الأهداف العامة.

2. اعتماد مدخل تكاملي في التخطيط والتدريس:

بينت الدراسة أهمية التكامل البنائي والوظيفي بين اللغة العربية والعلوم الشرعية، من خلال:

- التخطيط لموضوعات مشتركة تعالج قضايا تمسّ الهوية الإسلامية مثل: العدل في الإسلام، اللغة العربية لغة القرآن، المواطنة الصالحة من منظور شرعي ولغوي، المرأة في اللغة والتاريخ العربي والقرآن الكريم والسيرة النبوية.
- توحيد الأهداف التعليمية في دروس مختارة، حيث تعزز الهوية عبر أكثر من مدخل معرفي وسلوكي.

3. تنمية كفايات المعلمين الفكرية والتربوية:

كشفت النتائج عن الحاجة إلى برامج تدريبية متخصصة تُمكِّن المعلمين من:

- أبعاد الهوية الإسلامية ومقوماتها في ضوء تحديات العصر والوعي.
- استخدام استراتيجيات تعليمية تدعم بناء الهوية، مثل التعلم القائم على القيم، والحوار الموجه، والتفسير السياقي للنصوص.

4. تفعيل الأنشطة الصفية واللاصفية لتعزيز الهوية: اقترحت الدراسة ضرورة توظيف الأنشطة التربوية توظيفًا أكثر فاعلية، ومنها:

- تنظيم ملتقيات لغوية وشرعية حول مفاهيم الهوية والانتماء.
- المسابقات المدرسية: كأفضل خطبة، أو أجمل خاطرة عن الوطن والإسلام.
- الرحلات التربوية المرتبطة بتراث اللغة والدين، مثل زيارة معارض المصاحف أو المراكز الثقافية الإسلامية.

مناقشة: الاحتياج إلى تعزيز الهوية الإسلامية عبر تدريس اللغة والشرع مع تجاوز النظرة التقليدية للمنهج، وتحقيق تكامل فعلي بين عناصر العملية التعليمية: المعلم، المحتوى، المتعلم، والبيئة، ولي الأمر.

فعندما يشعر المتعلم أن ما يدرسه يُعبّر عن ذاته ويترجم واقعه ويستشرف مستقبله، تتولد لديه علاقة أصيلة مع هذه العلوم، ليس بوصفها مواد دراسية، بل بوصفها روافد أساسية لهويته.

كما أن تطوير المناهج لتكون انعكاسًا حقيقيًا لثقافة الأمة وقيمها يُعد واجبًا تربويًا، خاصة في زمن العولمة والانفتاح الرقمي، حيث تتعرض الهويات المحلية لضغوط كبيرة.

التوصيات

في ضوء ما خلُصت إليه الدراسة من نتائج، يمكن التوصية بالآتي:

- إعادة النظر في إعداد المناهج التعليمية والموضوعات المطروحة والمتناولة وآلية عرضها على المستوى العقلي والنفسي، والعمل على تكامل المنهج المواد الشرعية وتعليم اللغة العربية وربهما بالمواد الأخرى.
- تتبع خطوات المتعلمين بصورة أدق وأعم وأشمل فالعالم أصبح لعبة حجرة صغيرة بين أيدي أبناءنا المتعلمين، فهو يخاطب ويرى العالم كله على هاتفه أو حاسوبه الشخصي، وهذا له الأثر الكبير عليه وعلى شخصيته.
- تهيئة وتدريب المتعلمين على استيعاب الثقافات الجديدة والتكيف مع المعطيات الجديدة مع الاحتفاظ بهويته الثقافية من خلال تدريبهم على إعمال دور العقل وعاداته من حيث سرعة الاستجابة والتفاعل مع الأساليب التعليمية.
- العمل على تنشيط البرامج الإرشادية والتوعوية وفقًا لخطط مدروسة فيها تغطية جميع نواحي الاحتياجات والمتطلبات في مختلف المجالات المعرفية والاجتماعية والانفعالية والأكاديمية والمهنية.
- تقديم ورش عمل لأولياء الأمور من خلال برامج إرشادية وتوعوية مدرسية، لكيفية التعامل مع الأبناء لتعزيز الهوية والانتماء الثقافي والحياتي ويسبقهما الديني.

بيانات الإفصاح:

- **المو افقة الأخلاقية والمو افقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **تو افر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.

– **شكر وتقدير:** الشكر الجزيل لأكاديمية التطوير العلمي ومجلة المؤتمرات العلمية (JSC) على الدعم والإرشادات (/https://sdasmart.org/jsconf)

المراجع

- أبو عنزة، محمد عمر أحمد (2011). "واقع إشكالية الهوية العربية: بين الأطروحات القومية والإسلامية" رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم: عمان – الأردن
- بطاح، جمال (2008) جدلية اللغة والهوية، الفرات، دمشق: مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر.
- حسنين، حسن حنفي (2012). الهوية. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- أبو اليزيد، وليد محمود (2024). فعالية تدريس المواد العربية والتربية الإسلامية بالمدارس الأجنبية والحفاظ على الهوية العربية والإسلامية. المؤتمر الدولي الثامن. الهيئة العالمية للعلماء والباحثين. الدار البيضاء، المغرب.